

# يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ سَيِّدِي يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ

إخوتي أخواتي أبنائي بناتي سلامٌ عليكم جميعاً .

ملفُ التنزيل والتأويل

الحلقة العاشرة ٢٠١٣/٤/٧م

عنوانُ حلقتنا هذه (علم العرفان الشيعي) ولكن قبل أن أدخل في التفاصيل لابدّ من مقدّمةٍ أوضّح فيها ما الذي جاء بهذا العنوان بعد عنوان (علم الرجال الشيعي) حتّى تتّضح الصورة لمنهجية البحث ، وهذه قضيةٌ مهمّة لأجل أن يُفهم الموضوع بشكلٍ سليمٍ ودقيق ، كان الحديث في الحلقات الماضية عن علم الرجال، أليس هذا نوع من الانتقال المفاجئ من علم الرجال الشيعي إلى علم العرفان الشيعي وكأنّ العنوانين على طرفي نقيض ، نحنُ أساساً لمّا بدأنا في هذا البرنامج تحت هذا العنوان ( ملفُ التنزيل والتأويل ) وبيّنت في حينها في أول البرنامج ما المراد من التنزيل والتأويل هذان العنوانان اللذان أستعملهما في حديثي في هذا البرنامج ، التنزيل مرحلةٌ أولى لديننا والتأويل مرحلةٌ ثانية ، التنزيل هي منظومة الدين في بُعدهِ العقائدي وفي بُعدهِ الفكري الفلسفي وفي بُعدهِ العملي القانوني في بُعد التشريعات وفي بُعدهِ التربوي الأخلاقي النفسي، عبّر ما شئت ، وفي فهمه لطبيعة حركة التاريخ ، منظومة مُتكاملة لها نصوصها ولها أصولها ولها منهجيتها ، هي

الأساس الذي أسسه ووضع نبيّنا الخاتم صلّى الله عليه وآله وفي تلك المرحلة بدأ النبيّ يعدُّ ثلّةً للدخول في مرحلة التأويل حتّى جاء الوقت المناسب ( الغدير ) العنوان الرسمي والمحنة الرسميّة والبيعة الرسميّة والعيد الرسمي لبداية مرحلة التأويل والتي سيقتل عليها سيّد الأوصياء كما قاتل سيّد الأنبياء على التنزيل ، لو كان التأويل تبعاً على نحو التبعية الفرعية والجزئية للتنزيل لقال النبيّ لعليّ ستقتلهم على التنزيل كما قاتلتهم أنا على التنزيل ، ولو كان التأويل شيئاً ثانوياً أو جزئياً لما نطق القرآن حين تحدّث عن نفسه ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ ﴾ لأنّ التأويل هو الأصل وهو الحقيقة والنبيّ صلى الله عليه وآله أعدّ الأئمة لهذه المرتبة ، مرّ الكلام في ذلك وهو هذا المضمون الأوّل والأخير لهذا البرنامج ، الذي أدّعيه أنا بحسب فهمي ولا أفرض فهمي على أحد ، بحسب فهمي وتتبعي أنّ الكثير من علماء الشيعة وقعوا في الحيرة بين التنزيل والتأويل ، فبعضهم ضلّ واقفاً عند التنزيل وبعضهم وضع قدماً في مرحلة التنزيل وقدماً في مرحلة التأويل وهي متزلزلة واختلفوا في ذلك بحسب فهمهم وإدراكهم لما بيّنه المعصومون صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

### ما الحكمة من الحديث في هذا الموضوع؟

الحكمة من الحديث في هذا الموضوع أنّ مرحلة التأويل بدأت منذ يوم الغدير والأئمة يكملون هذا البناء ولا زالت هذه المرحلة في طور البناء، وفي درجة من درجات تكاملها يوفّق الإنسان لنصرة إمام زمانه كي يكون في عداد الواقفين في فوائده والثابتين بين يديه ، إن كان ذلك في عصر الغيبة أو كان ذلك في عصر الحضور والظهور.

لما وقعت الحيرة عند العديد وعند الكثير من العلماء ما بين التنزيل والتأويل أصابهم الذهول لما جاء عن أهل بيت العصمة من حقائق فخافوا منها وأرادوا أن يبعدها فماذا صنعوا ؟ ذهبوا يبحثون عن آله عن وسيلة وهذه هي الحقيقة الواقعية ، الآلة والوسيلة التي بحثوا عنها علم الرجال جيء به من المخالفين وصُبع ولوّن بلون شيعيٍّ لذلك أنا تحدّثت عن علم الرجال الشيعي لا علاقة لي بأولئك وكان الحديث في الحلقات المتقدمة عن هذا الموضوع ولاحظنا التهاؤف والتحريف وعدم وجود مصادر أصلية وعدم وجود خبرة والكتب عبارة عن لسته للأسماء فقط، ولا يوجد تنظير دقيق ورأينا كيف أنّ السيّد الخوئي مثلاً ما وضعه من قواعد

عاد ونقضها والبقية كذلك ، ولاحظتم أنّ هذه المنظومة، المنظومة الرجالية، الكتب، القواعد، المعلومات الموجودة في هذه الكتب، كلها ضعيفة لا ترقى إلى الحدّ الذي نستخرج منها نظاماً على أساس هذا النظام نبني ديناً وعقيدة ، قد يخالفني البعض، البعض الذي يُخالف أحرار ، بل ربّما يخالفني الكل وليس البعض، أنا حرٌّ فيما أعتقد هذا ما وصل إليه فهمي ، ولا أفرض فهمي على أحد وذلك الفهم الذي عند الطرف الآخر هو فهمه أيضاً ، أنا لا أريد أن أفرض فهمي عليه ولا على غيره ، حقائق وصلت إليها وآمنت بها وليس في هذا الوقت منذ زمنٍ بعيدٍ، سنحت الفرصة لبيائها في هذا الوقت ، فلربّما هناك من ينتفع ومن يستفيد ، من يستفيد من هذه المعلومات ومن هذه المطالب ومن هذه الحقائق ، فجاءوا بعلم الرجال وفي أحضان علم الرجال نشأ علم الأصول والتناحر على قدمٍ وساق ، أنتم لاحظتم مثلاً في زمان النجاشي كانت كتب الطوسي موجودة لم ينقل عنها النجاشي ، ما نقل النجاشي عن كتب الطوسي ، سيبحثون في زاوية، في مكانٍ فيقولون هذه الكلمة ، أنا أتحدّث بشكل عام ، هل نقل النجاشي عن الطوسي؟ لم ينقل النجاشي عن الطوسي ، ولا بيّن لنا المصادر مع أنّ الطوسي في زمانه، لماذا؟ لا يثقُ به؟

نفس الشيء أمس أيضاً عرضتُ مصدرين (معجم رجال الحديث) للسيد الخوئي و(قاموس الرجال) للشيخ محمد تقي التستري لم ينقل أحدهما من الآخر، لماذا؟ لماذا لم ينقل إذا كان هناك بحث عن الحقيقة؟ يعني مثلاً شيخ محمد تقي التستري إذا كان يبحث عن الحقائق لماذا لم ينقل عن السيد الخوئي أو السيد الخوئي كذلك لماذا لم ينقل عن التستري ، إذا كان البحث عن الحقيقة، في البحث عن الحقيقة كلُّ معلومة تكون مفيدة ، نفس الشيء لماذا الأوائل لم ينقل بعضهم عن البعض؟ يعني هم لا يحترمون بعضهم؟ لا يثق بعضهم ببعض؟ إذاً كيف نحن نثق بالنتائج التي يصلون إليها؟ المفروض الباحث عن الحقيقة وخصوصاً في علمٍ معطياته قليلة أي معطى من المعطيات تأتي به ونحاول أن نتفع منه ، فحينما يكون الحسد أو عدم الإحترام أو أيُّ حالة نفسية مرضية أخرى بين العلماء تمنع العالم في سبيل الوصول إلى الحقيقة أن يعتمد على عالمٍ آخر كيف أثق برأيه أنا ، كيف أثق برأيه حينئذٍ؟ هذه نتائج من نفسية مريضة، كيف أثقُ بها؟ أو أنّ العالم يعتبر نفسه هو الأعلم ولا يوجد غيره وهذا مرضٌ أيضاً ، أليس هي هذه الحقيقة؟ القُدماء ما نقل بعضهم عن البعض والمتأخرون ما نقل بعضهم عن البعض ، إذا كان الهدف الوصول إلى الحقيقة لا بدّ من الإعتماد على جميع

المعطيات ولا بدّ من احترام كلّ معلومة ، أمّا إذا كان بحث عن الحقيقة وبجانبه أمراض نفسية لا يصل الإنسان إلى الحقيقة لا يستطيع الوصول إلى نتيجة علمية صحيحة ، أليس هو هذا الشيء الطبيعي ، هذه الظاهرة أليس موجودة في كتب الرجال؟ لم يعتمد أحدُهم على الآخر ، ربّما ماذا فعلوا؟ لأجل تكبير الكتب نقلوا عن الذين قبلهم، عن الموتى، أمّا عن الأحياء لا ينقلون إلّا إذا كان ينقل عن أستاذه ، لكن عن الأساتيد الآخرين الذين يعاصرون أستاذه لا ينقل، أو عن زملائه ومن هم من أقرانه، في رتبته لا ينقل حتّى لو كان ذلك الشخص أكثر خبرة وهذه القضية موجودة في المؤسسة الدينية ، طُلاب الحوزات العلمية يعرفون هذه الحقيقة ، فكيف يوثق حينئذٍ بالآراء وكيف نصف هذه الآراء بأنّها قد وصلت إلى درجة الحقيقة ، ولو بشكلٍ نسبيٍّ بحسب المعطيات المتوفّرة ، قطعاً توجد هناك ترقيعات ، الترقيعات الرسمية والإشكالات الرسمية أعرفها جميعاً وموجودة في الكتب وفي الدروس ولكن هذه الترقيعات وهذه الإشكالات قضايا سطحية تافهة لا تُقنع من كان مثلي ، هذه تُقنع مجموعة من الأغبياء ، مجموعة من الذين فقط يستمعون إمّعات ، مجموعة ممن لا خبرة لهم في تحقيق المطالب العلمية ، مجموعة لا حظّ لهم من الذكاء والفهم والعلم ، مجموعة ممن يُقدّسون الأسماء ويصنعون الأصنام ويعيشون حالة التقديس والتصنيم، يُصنمون الأشخاص وهم على أصنامهم عاكفون، يمكن أن تُقنعهم ، هذه المجموعة لا أعتقد أنّه ينفع معها أيُّ شيء ، الكلام الذي قاله السيّد المسيح على نبيّنا وآله وعليه أفضل الصلاة والسلام حين قال: أنا أشفيئ الأكمه والأبرص وأحييت الموتى لكنّ الأحمق عجزت عن علاجه ، الأحمق من هو؟ الأحمق هو الذي قد تشرّب فيه وفي عقله الجهل المرّكب ، يجهل ويجهل أنّه يجهل ، وهذه هي الطامة الكبرى وهذا هو المرض المتفشّي في المؤسسة الدينية وفي حوزاتنا العلمية وبإقرارٍ من جميع العلماء من علماء الأخلاق ، لو راجعتم كتب الأخلاق لوجدتم هذه القضية يُقرّ بها جميع علماء الأخلاق الشيعة الذين كتبوا في الأخلاق بأنّ هذا المرض من أكثر الأمراض انتشاراً (الجهل المرّكب) ، ماذا قال السيّد المسيح؟ عاجلتُ كلّ مرضٍ وأحييتُ الموتى لكن هذا الميِّت الذي يأكل ويشرب لم يتمكن المسيح من إحيائه إنّهُ الأحمق الذي يُعرّفهُ سيّد الأوصياء وينهى عن مُصاحبتِهِ (إِبَاكَ وَمُصَاخَبَةَ الْأَحْمَقِ) لماذا يا أمير المؤمنين؟ (فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرُّكَ) لأنّه يجهل أنّه يجهل، يتصوّر أنّ هذا الضرر الذي

يأتي به، هو منفعَةٌ فهو يجهل أنّه يجهل ، إيّاك ومصاحبة هذا النوع فإنّه يريد أن ينفعلك فيضرك ، هذا الذي لا علاج له ، هذا النوع يمكن أن تنطلي عليهم هذه الترهات من النقاشات وإلا القضايا واضحة ولا أريد أن أتناول هذه التفاهات والكلمات التي لا تلامس الحقيقة وأنا لا أريد أن أستدلّ بقول أيّ عالمٍ وأطلب منكم أن لا تعتمدوا على قولي ألغوني من المعادلة ، أنا أعرض القضية فقط ، إعتبروني جهاز حاكمي، جهاز مُسجّل، أعرض القضية من دون أقوال أشخاص ، وجدت أنّ القضية تحمل قيمة الحقيقة إقبولها، ما وجدت أنّها تحمل قيمة الحقيقة ألغوا بها في سلّة المهملات ، هكذا يا شباب الشيعة يريد منكم أهل البيت ، لا يريدون منكم أن تكونوا أغناماً قُطعاً بشريّة تُساق في هذا الإتجاه أو في ذلك الإتجاه ، أنصتوا واستمعوا ودققوا وفكروا ، هل هذا الذي يُطرح يحمّل سمات الصدق والحقيقة إقبوله، إن لم يكن كذلك مّيّ أو من غيري لا شأن لكم بالناقل نحن ننقل إليكم ، هذه الإسقاطات التي تُسقط على الحقائق بسبب الأشخاص هي هذه التي ستفودكم في متاهة ، لا يُعرف الحق بالرجال هذا هو المنهج العلويّ الناصع ، لا يُعرف الحق بالرجال وإنما يُعرف الرجال بالحق، ورأيتم وسمعتم في الحلقة الماضية قرأت على مسامعكم نماذج من الأحاديث يقولون للإمام يأتينا من نثق به ومن لا نثق به فيحدثنا ماذا يقول الإمام؟ ما قال الذي لا تثقون به أتركوا حديثه، قال لا ، هذا القول له موازين بينها وسنأتي على بيانها ، زنوه بهذه الموازين ليس القضية قضية ثقة وعدم ثقة ، هذه قضية لها مدخلية جزئية وكما وعدتكم في الحلقات الماضية بعد هذا الملف (ملف التنزيل والتأويل) إذا وفقت بلطف إمام زماني أفتح ملفاً آخر في الفرصة المناسبة (ملف الكتاب والعترة) وهو أنا أسميه (ملف حياتي) هذا ، ملف الكتاب والعترة ، ملف طويل على أقسام، القسم الأوّل (الأصول والقواعد والقوانين) أيّ حديث أهل البيت نقبل وأيّ الحديث نردّ ، حينما أقول أيّ حديث أهل البيت، الحديث الموجود في كُتبتنا ، أيّ الحديث نقبل أيّ الحديث نردّ وحينما أقول نردّ بأمرهم هم قالوا ردّوه، هم قالوا اقبلوه، ليس مّيّ وإلا من أنا حتى أقترح أنّ هذا الحديث يُردّ أو يُقبل ، هم قالوا هذا إقبوله وهذا ردّوه وكيف نفهم حديث أهل البيت وهناك أقسام أخرى وقسم من أقسام هذا الملف (معرفة الإمام في بعدها العملي والنظري) كما يريدون هم من حديثهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وصل الكلام بنا أنّ جاء العلماء بعلم الرجال فقطعوا الحديث واستخرجوا أحاديث وفقاً لهذا الميزان فلمّا أرادوا أن يفهموا هذه الأحاديث نشأ وولّد علم الأصول في حاضنة علم الرجال وأيضاً جيء به من المخالفين، لو نأتي بكتب أصولنا، أصول الفقه ونأتي بكتب أصول الفقه عند القوم مثلاً كُتب الغزالي في أصول الفقه وأمثال الغزالي الذين كتبوا في هذا الباب: الفخر الرازي ، الأيجي ، ابن الحاجب ، النووي ، الشافعي ، وأسماء كثيرة لو جئنا بكتبهم وهي كُتُبٌ كُتِبَتْ قبل كُتُبنا في الأصول (في علم أصول الفقه)، لو قارنا بين هذه الكتب وقرأناها على مسامعكم ستقطعون بأنّ الكثير ممّا في كتبنا أُخذَ من هناك ، وأيضاً إذا سَنَحَت الفرصة سنفتح ملفاً في ذلك ، والقضية طويلة والتفاصيل كثيرة وفي التفسير كذلك وفي علم الكلام كذلك ، وفي بقية المطالب ، القضية طويلة طويلاً أنا هنا لا أهتم علماء الشيعة بسوء النية وإنما أقول إنّ حظهم العاثر هو الذي قادهم إلى ذلك، والظروف، الظروف السياسيّة والتقيّة والصراعات فيما بين العلماء والتحاسد والتنافس وأشياء كثيرة وضياح المصادر وقلة المعلومات ووصول من لا خبرة له بحديث أهل البيت إلى سدّة المرجعيّة و...، أشياء كثيرة ، عوامل كثيرة فأدّت إلى ذلك ، هذه قناعاتي أنتم لا تقبلون، ذلك الأمر راجع إليكم أنا لا أطالب بشيء ، أنا أعرض ما أوّمن به ، قد تكون لكم قناعات غير هذه القناعات أنتم أحرار في ذلك ، أنا لا أحكم على أحدٍ بالصلاح وبالفساد ولا أنا الذي أقرّر عواقب الناس ، إنّها قناعاتي التي أعتقد بصحّتها وأحتمل خطأها أيضاً ، إنّما أحتمل خطأها لستُ معصوماً غير المعصوم لا تتوقع منه أن يعطيك نتاجاً معصوماً ، أي واحد حتّى لو كان يتحدّث بحديث المعصومين ، فهمه على قدره ، حتّى لو نقلتُ إليك حديث المعصوم ، إذا شرحته بفهمي فإنّ فهمي ليس معصوماً ، حتّى لو آمنتُ بأنّ تسديداً معي، يُسَدِّدني المعصوم في الفهم، حتّى لو سدّدي المعصوم ، لا أدعي هذا ولكن أقول حتّى لو سدّدي المعصوم في الفهم فإنّ التسديد بقدري ، الفيض بحسب القابل ، المعصوم لا يسدّدي بتسديد بدرجة العصمة وإلا لاتفت الحاجة إلى المعصوم ، وحتّى لو أراد أن يسدّدي بذلك فإني لا أستطيع تقبّل هذا الفيض، القلوب أوعية التسديد والفيض يأتي بحسب الوعاء ، فما بالكَ إذا كان العالم يكرع من كتب المخالفين ويُخرج من جيبه الآراء ويومئاً يأتينا بقولٍ ويلغي ذلك القول ويجعلها لعبة، أين تكون القضية حينئذٍ؟ إذا كان العقل المعصوم لا يعطيك نتاجاً معصوماً هذه بديهية ولو اعتمد العقل المعصوم على قول المعصوم فإنّ فهمه

ليس فهماً معصوماً ولو سُددَ من المعصوم فإنّ التسديد بحسب القابل ، الفيض بحسب القابل لأنّنا سنبقى في حاجةٍ إلى المعصوم ولذا قلتُ إنّي لا أريد أن أوثّق لكم المطالب بقول فلان وفلان ، لا أريد أن أخدمكم ولا أريد منكم أن تقبلوا كلامي لأنّي أنا أقوله وأدعي بأنّي حققت فيه وتابعت ولا تعرّكم كثرة الكتب وكثرة الأقوال أنظروا إلى نفس القول هل يحمل حقيقة؟ هذا هو ميزان أهل البيت ، هل يحمل حقيقةً إقبلوه وإلا فألقوه في سلّة المهملات ، هكذا يا شيعة أهل البيت تتمكّنون أن تعرفوا إمام زمانكم ، هكذا يا شباب الشيعة تستطيعون أن تصلوا إلى الحقيقة ، فنحنُ إذاً أمام مطبّات: المطبّ الأوّل هو عدم التمييز بين التنزيل والتأويل ، إذا تجاوزنا هذا المطبّ ماذا سنجد أمامنا يعوق فيما بيننا وبين مرحلة التأويل؟ سنجد علم الرجال الذي يُفطّع المنظومة الفكرية لمرحلة التأويل ، تلاحظون العقبة الأولى أين؟! هذه العقبة إلى الآن الشيعة لم يتجاوزوها لا زالوا يتردّدون ما بين التنزيل وبدايات مرحلة التأويل ، لا زال الشيعة يبحثون في السنين العشرة الأولى أيام الهجرة ، وما دخلوا في مرحلة التأويل إلا قليلاً في الدفاع عن الوصية والخلافة العلوية ، حينما يوغلون في مرحلة التأويل يتردّدون ويأتي علم الرجال لينثر المنظومة الفكرية في مرحلة التأويل نثراً يُقطّعها تقطيعاً ، فإذاً العقبة الأولى أن نتجاوز مرحلة التنزيل فندخل في مرحلة التأويل ، سيواجهنا هذا الجدار الكونكريتي الخادع ، سيواجهنا علم الرجال فلا بدّ أن نتجاوزه وما البديل؟ موازين أهل البيت ، موازين أهل البيت التي ستوضّح لنا الطريق (كلامكم نور) نبحث عن النورية في كلامهم ضمن موازين يقبلها العقل والحكمة والمنطق والفطرة والوجدان وسيأتي بيانها لأنّها منهم لا من غيرهم ، ما يأتي من غيرهم تفاهات وسخافات والله ، أما ما يخرج منهم فهو الهدى ، إنّ الهدى لا يخرج إلا من هذا البيت وإنّ الحق لا يخرج إلا من هذا البيت إلا من بيتهم إلا من بيت مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وفاطمة من هذا البيت يخرج الحق ، فهذه العقبة الثانية علم الرجال وما نشأ في أحضانه من علم الأصول ، علم الأصول ليس أكثر خطراً من علم الرجال الخطر الكبير في علم الرجال ، علم الأصول خادمٌ صغير لطاغوتٍ كبير هو علم الرجال ، وإن كان لا يُرى ذلك، يُتصوّر بأنّ علم الأصول هو الأصل ، الأصل هو علم الرجال الذي مزّق الروايات ودمرها ، وبعد ذلك ستأتينا عقبة وهي عقبة علم العرفان الشيعي ، هذه عقبة وعقبة قويّة جداً ، وأنا أتحدّث بدقّة في العناوين ، ماذا قلت؟ (علم العرفان الشيعي) لم أتحدّث عن عناوين وسبعة فضفاضة ، علم العرفان الشيعي

وأخصُّ منه المدرسة العرفانيّة المعاصرة التي نشأت في أحضان المدرسة الأصوليّة ، المدرسة العرفانيّة المعاصرة هي مدرسة عرفانيّة أصوليّة ، لذلك جاء هذا العنوان بعد عنوان علم الرجال ، هذا السبب إذا تجاوزنا العقبة الأولى في التمييز ما بين مرحلة التنزيل والتأويل العقبة التي تحول فيما بيننا وبين السير الصحيح في مرحلة التأويل علم الرجال ، إذا تجاوزنا هذه العقبة ستواجهنا عقبة أخرى (علم العرفان الشيعي).

علم العرفان الشيعي أخصُّ منه العرفان الذي وُلِدَ في المدرسة الأصوليّة ، وهذا المطلب سأوضّحه شيئاً فشيئاً إذاً نبدأ الحديث من هنا ، من أيّ نقطة؟ أن نعرّف معنى العرفان ، ما المراد من العرفان ، ثمّ بعد ذلك ننتقل شيئاً فشيئاً.

هذا العنوان، الكثير من الناس ربّما الذين يشاهدوني الآن ويستمعون إلى حديثي كل واحد عنده تصوّر عن العرفان وأنا أقول إنّ تصوراتكم عن العرفان كلّها ليست صحيحة لأنّها مجزؤه ، لا يعني ما تملكونه من معرفة أو من معلومة عن العرفان هي معلومة خاطئة لكنّها مجزؤه والمعلومة المجزؤه خاطئة ، قد تكون هذه المعلومة صحيحة في نفسها ولكنها لا تمثّل الحقيقة فهي معلومة مجزؤه ، المعلومة المجزؤه تكون خاطئة ، حتّى الذين يُدرّسون العرفان لا تستغربوا من كلامي ولا تتهموني بالمبالغة ولكن إذا صبرتم عليّ الكلام لا ينتهي في هذه الحلقة وربّما حتّى لا ينتهي في الحلقة القادمة لأنّ هذا الموضوع موضوع حسّاس والكثيرون يتكلّمون عنه ويتحدّثون عنه وهم لا يعرفونه ، حتّى الذين يُدرّسون العرفان لا أقول الجميع ولكن ربّما هناك أسماء لامعة جداً ومميّزة ومشخصّة ولها طينٌ ورنين هم في الحقيقة لا يعرفون حقيقة العرفان، لماذا؟ لأنّ العرفان فيه جنبه عمليّة وهذه الجنبه العمليّة تشتمل على بُعدين:

البُعد الأوّل: طقوس ورياضات معيّنة.

والبُعد الثاني: هو المعاناة والتجربة النفسيّة.

الحالة الروحانيّة ، يُضاف إليها الجانب النظري ، هؤلاء الذين يتحدّثون في الغالب يتحدّثون في الجانب النظري ، يعني مثلاً شخص يدرس تأريخ ، مثلاً الأمثلة تقرب من وجه وتباعد من وجه آخر ، شخص يدرّس تأريخ لعبة كرة القدم ، متى نشأت وكيف نشأت وكيف تغيّرت وتبدّلت القوانين وكيف كان يلعبون



وفي أيّ بلدٍ ويُدْرُسُ تاريخها ويدرس تاريخ نجومها ويدرس كلّ شيءٍ نظريّاً بخصوصها ، ويعرف التفاصيل ولكنّه لم يمارس هذه اللعبة، إذا جئت به ووضعته في ساحة اللعب هل يستطيع أن يفعل شيئاً؟ لا يستطيع، لا يملك تصوّراً حقيقياً وربما هناك شخص من نجوم اللعبة في ساحة الملعب ولكنّه لا يعرف شيئاً عن تاريخ اللعبة ولا حتّى عن قوانينها، يعرف بعض القوانين الضرورية المشهورة ، ففي الأجواء الشيعية هناك من يملك حظّاً عملياً في الجانب العرفاني ولكن حين يُسأل أو حين يتحدّث يتحدّث بشكلٍ خاطئٍ لأنّه لا يملك المعلومة النظرية الصحيحة ، يتحدّث بحسب تجربةٍ مجزوءةٍ بالنسبة له ، لأنّ التجربة لوحدها من دون العلم النظري ستكون مجزوءة حتّى لو كانت صحيحة فينبغي عليها معلومة ويعطيها للناس تكون المعلومة مجزوءة ونفس الشيء مع الذي يعرف المعلومة النظرية ولكنّه لم يعيش مُعاناة هذه المضامين، لم يعيشها ليس له من تجربة تتحوّل فيها المضامين الفكرية إلى مضمون عمليّ جسديّ وإلى حالة روحانيّة ونفسية فحينما يتحدّث يُكثّر من استعمال المصطلحات والقواعد والعناوين والأسماء وأسماء الكتب وأسماء العرفاء و...، الناس تتوقّع أنّ العرفان هو هذا ، وليس العرفان هو هذا ، هذه إخباراتٌ نظرية ، من هنا لا توجد صورة حقيقية واضحة عن العرفان ، هناك من يرفض العرفان جملةً وتفصيلاً وهناك من يعتبره حالةً نبويةً ملكوتيةً راقيةً جداً والقضية لا هكذا ولا هكذا، لذا سأفكّك لكم ولربّما ما سمعتم من أحدٍ قبل هذا الحديث حديثاً تفكيكياً للعرفان سأفكّكه لكم مثلما يفكّك الميكانيكي محرّك السيارة ، حينما تأخذ سيارتك إلى الميكانيكي ويبدأ الميكانيكي يفكّك المحرّك كي يعرف ماذا يدور في هذا المحرّك ، سأقوم بنفس هذا الدور ولذا أقول إصبروا عليّ سأفكّك المطلب تفكيكاً وأبدأ من مقدّمات المقدمات شيئاً فشيئاً حتّى نصل، لأنّ البعض يتصوّر بأنّ إخبارات العرفاء مثل إخبارات المعصومين ، ولأنّ البعض يتصوّر بأنّ العارف الفلاني لو غَضِبَ عليه فكأنّ رسول الله قد غضب عليه والقضية لا هكذا ولا هكذا، لنبدأ من البداية وافهموا أنا أزعّم على الأقلّ بالنسبة لنفسي أقول لكم ذلك بالنسبة لنفسي فيما بيني وبين نفسي أزعّم أيّ على معرفةٍ في الجانب النظري وأقول على معرفةٍ واسعة أيضاً ، أزعّم هذا لنفسي ليس بالضرورة أن تصدّقوني لكنني أقول هذا لأبيّن ما هو المبرّر الذي يجعلني أقول هذا الكلام وأنّي أريد أن أفكّك هذا المصطلح هذا العنوان ، أزعّم فيما بيني وبين نفسي أيّ على معرفةٍ واسعة وتفصيلية ودقيقة في العرفان النظري والعملي أزعّم هكذا وربما لا أكون صادقاً وربما أكون جاهلاً مركّباً

أظن نفسي بأيّ أعلم ولا أعلم ولكني أزعّم هذا فيما بيني وبين نفسي ، سأبدأ معكم من تحت الصفر، لماذا أبدأ من تحت الصفر؟ لأنني أسأل في كل مكان، في مختلف البلدان التي أذهب إليها ، أسأل من كثير من المؤمنين عن العرفان، عن المدارس العرفانية، عن الذوق العرفاني، وأسمع الكثير من الخطب والخلط وعدم الوضوح ، بحيث أجد الذي يكفر بكل شيء له صلة بالعرفان وهذا ليس بصحيح ، وأجد البعض الذي يجعل من العرفان ديناً بديلاً عن دين مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ وهذا ليس بصحيح ، لذا سأبدأ من تحت الصفر فاصبروا عَلَيَّ نتحرك ببطء وشيئاً فشيئاً حتى تنجلي الصورة ، أنا لست مهتماً بالتفاصيل ولا أريد أن أطرح عليكم النظريات العرفانية إنما أريد أن أفهمكم ما هو العرفان ، ما هو العرفان ومن أين ينشأ وكيف يكون وما هو موقف أهل البيت منه ، وهل أنّ لأهل البيت شيء يُسمّى بالعرفان ، أو لا يوجد ذلك ، فكما قلت أبدأ من تحت الصفر.

العرفان هذا المصطلح وأنا عنونت حلقتي والحلقات القادمة (علم العرفان الشيعي) لذا لن أذهب في تفاصيل بعيدة ولكنني سأتحرك في المساحات التي تساعدني وتعينني على إفهام المتلقي بشكل واضح وجلي من دون لبس لمعنى العرفان وسأبدأ من تحت الصفر (العرفان حاجة من حاجات الإنسان) كيف؟ نحن عندنا هذا الكائن ، هذا الإنسان ، هذا الإنسان يعيش في هذا العالم ، هناك عالمٌ وهناك إنسان يعيش في هذا العالم، وحين يعيش هذا الإنسان في هذا العالم تكون له روابط بهذا العالم وبما في هذا العالم ، نحن عندنا إنسان وعندنا عالم وحين يعيش هذا الإنسان في هذا العالم تكون له روابط بعلاقات بهذا العالم وبما في هذا العالم وعلى أساس هذه الروابط وأساس هذه العلاقات ، أتحدث عن روابط إن كانت روابط مع الله، روابط مع أولياء الله، روابط مع أعداء الله، روابط مع الحيوان، مع النبات، مع كل شيء في هذا العالم ، هذا عالم وسيعٌ فسيح ، هذا الوجود بكله وهذا الإنسان وهذا الإنسان حين يعيش تحكمه روابط بما حوله ، ومن خلال هذه الروابط تتشخص حاجات الإنسان، فتشخص حاجات الإنسان من خلال وجوده هو بذاته ومن خلال وجوده في هذا العالم ومن خلال علاقته وروابطه بهذا العالم وبما فيه ، تتشخص حاجاته ، فهو يحتاج إلى الطعام وهذه حاجة ، ويحتاج إلى الدواء وهذه حاجة ، ويحتاج إلى العلم ، ويحتاج إلى الراحة و... ، ويحتاج إلى الدين وهي حاجة أيضاً ، وهذه القضية الكثير من علماء الاجتماع يشخصون بأن الدين حاجة وإن لم

يكن من الله ، علماء الاجتماع في الغرب لا يعتقدون بأنّ الأديان من الله يعتقدون بأنّ الأديان صنعها الإنسان، صنعة صنعها الإنسان وكلُّ مجموعة لها نظريّة في كيفية نشوء الدين و لكنهم مع ذلك يقولون بأنّ الدين حاجة يحتاجها الإنسان ، على أيّ حالٍ ، نحن لا نريد أن نناقش هذه الجزئيات ، لكن للإنسان حاجات ، النوم ، الطعام ، الجنس ، العلم وغير ذلك ، من جملة حاجات الإنسان، العرفان من جملة حاجاته سنأتي على تعريفه ، من جملة حاجات الإنسان العرفان ، قطعاً لمّا نقول بأنّ الإنسان يحتاج إلى الطعام كيف يحتاج الإنسان إلى الطعام؟ يشعر بالجوع ، هناك حالة كيميائية في بدن الإنسان، وضع كيميائي معيّن يترتب على هذا الوضع الكيميائي حالة فلسفية عند الإنسان ويترتب عليها ما هو فلسفي وكيميائي وما هو نفسي فيشعر الإنسان بالجوع ، حينما يشعر بالجوع يتوجّه إلى الطعام ، وحينما يشعر بالنعاس يتوجّه إلى النوم وهكذا ، هناك شعورٌ عند الإنسان يدفعه إلى النزوع أو إلى الخلوص أو إلى الخروج من واقعه ، يبحث عن حالة خروجٍ من واقعه ، هذه الحالة موجودة عند الإنسان ولها درجات ولها مراتب ، على سبيل المثال: الفنون ، الفنانون ، لماذا يتوجّه الإنسان إلى الفن؟ قطعاً يملك موهبة فنيّة لكن لماذا يتوجّه ولماذا يتعلّق؟ لأجل الموهبة؟ أبدأ وإمّا إذا أردنا أن نبحث في خلفيّة ذلك ، الإنسان يريد أن يخرج من هذا الواقع الذي يعيش فيه ، هذا الفنّان الرسام مثلاً يجد التعبير عن حالة الخروج من الواقع في فنّه ، أوّل ما بدأ الرسم كيف كان؟ كان الرسم واقعياً تقريرياً ، يشاهد الواقع فيقرّره ، لأنّ هذا الذي وصلت إليه قدرته فيحاول أن يخرج ما في داخله من صورة الواقع ، يحاول أن يخرج الصورة من داخله وهي حالةٌ تغييرية ولكن بعد ذلك حين تطوّرت المدارس يعني الآن إذا أردت أن تدرس المدارس الفنيّة مثلاً إذا أخذت على سبيل المثال المدرسة التكعيبيّة ، الفنّان التكعيبي ماذا يريد أن يقول؟ أنا قلت لكم أبدأ من الصفر حتّى تتضح الصورة وستعرفون قيمة هذه الأمثلة بعد ذلك ، أنا هنا لا أريد أن أدخل في مسائل هي بعيدة عن موضوعي ولكن ستّضح الفكرة شيئاً فشيئاً حتّى تعرفون أين تضعون العرفان في أيّ مكان ، مثلاً المدرسة التكعيبيّة ما هي؟ بشكل مختصر ، أنا لستُ مختصّاً بهذه الأمور إمّا هي ثقافة عامّة ، المدرسة التكعيبيّة الذي بدأ بها بيكاسو ، ماذا يريد فنّانو هذه المدرسة؟ يقولون بأنّ الكائنات الموجودات جماليّتها في باطنها وهذه الجماليّة الباطنيّة هي جماليّة هندسيّة، هي عبارة عن خطوط هندسيّة ، فهم حينما يرسمون شيئاً يستخرجون الجماليّة الباطنيّة

يُعبّرون عنها بخطوط هندسيّة ، خطوط هندسيّة حادّة وزوايا قائمة ، محاولة لاستخراج شيءٍ من الداخل إلى الخارج نزوع نحو شيء ، ونفس الشيء المدرسة السرياليّة، ماذا حاولت المدرسة السرياليّة بعد ذلك؟ ماذا تريد أن تقول؟ يريد الفنّان هنا أن يُخرج ما في باطنه بشيءٍ غير مُنضبط ، المدرسة السرياليّة غير منضبطة، والمدرسة البوهيميّة وغير ذلك ، هؤلاء الفنّانون ماذا يريدون؟ يريدون أن يُخرجوا شيئاً من داخلهم إلى الخارج ، ويظنّون بأنهم لو فعلوا ذلك فإنهم يخرجون من هذه القوقعة التي يتوقع فيها الإنسان ، والشاعر كذلك ، الشاعر حين ينظم شعراً يريد أن يخرج من قوقعته ، ربّما البعض من الناس يكون الحسُّ عندهم خاملاً فلا يشعرون بهذه القوقعة التي يتوقع فيها الإنسان أو ما يُصطلح عليه في علوم السير والسلوك الحُجُب الغواسق الظلمانيّة، وكذلك ربّما الشاعر أكثر قدرة على النزوع إلى الخارج أكثر من الفنّان وأكثر من الشاعر الفيلسوف ، أكثر من الشاعر الفيلسوف الذي يملك النزعة الفلسفيّة ، ليس المتفلسف ، الفلسفة هي ملكة مثل ملكة الشعر ليس الفلسفة تتأتى من الدراسة ، هذا الذي يدرس هذا مُتفلسفٍ تَعَلَّمَ الفلسفة، عرف تاريخ الفلسفة ، الفيلسوف هو الذي لديه القدرة أن يرى ما ورائيّة الأشياء سواء كانت رؤيته صائبة أو غير صائبة هذه قضية ثانية ولكن عنده قدرة مثل الشاعر ، أليس عند الشاعر إحساس شاعري يختلف عن غيره، يعني أنت حينما تأتي بشاعر شاعر فعلاً يملك الإحساس الشاعري وتأتي بإنسان لا يملك هذا الإحساس وتضع بين أيديهم زهرية فيها أوراها حزمة، باقة من ورد الجوري والعطر يفوح منها ، إذا سألت الشاعر كيف يصفها وإذا سألت هذا الذي يحمل إحساساً خاملاً كيف يصفها ، هناك فارق ، الفيلسوف يملك قدرة في التعبير وفي التصرّو وفي الإدراك وفي التحليل أعمق بكثير من الشاعر ، وهكذا ، حتّى الإلحاد هو حالة نزوع من الداخل، حتّى الفلسفة الإلحاديّة ولكن حالات النزوع هذه ليس بالضرورة أن تكون سليمة أو سديدة هي محاولة للخروج من القوقعة البشريّة ولذلك القرآن ماذا يقول؟ القرآن يأمرنا أن لا نتبع السبل ﴿ لا تَبِعُوا السُّبُلَ ﴾ السُّبُلَ موجودة ، النفس البشريّة أمامها أبواب كثيرة ﴿ لا تَبِعُوا السُّبُلَ ﴾ لأنّ اتّباع هذه السُّبُل ماذا يصنع بنا فيفترقنا عن سبيله ، السبيل واضح في كلمات المعصومين ، السبيلُ عليٌّ فقط ، أنا لا أريد الحديث عن هذا الموضوع ، أمام النفس البشريّة سُبُلٌ كثيرة، الفنّان يجد حاجة للتعبير الفنيّ مثل هذا

الذي يجوع فيجد حاجة إلى الطعام ، الفنّان يجد حاجة للتعبير الفنّي والشاعر يجد حاجةً للتعبير الشعري والفيلسوف يجدُ حاجةً للتعبير الفلسفي وحتىّ الملحد يجد حاجةً للتعبير عن الحادهِ ، أعني بالملحد، الفيلسوف الملحد، لا هذا الذي يُقلّد الآخرين في كلامه ، هذا الفيلسوف الذي يجد أنّ عنده حاجة يخرجها فيخرج الحادهُ وهو يستشعر بأنّه قد وصل إلى حاجته ، وحاجات الإنسان كثيرة والسبل كثير، أنت لا تستغرب ربّما تجد ملحداً ولكنه سعيد في حياته، مقصودي من السعيد والسعادة، السعادة الدنيويّة التي يتصوّرُها الناس أن يعيش في بيتٍ واسع، أثاث فاره، وسائل النقل متوقّرة على أحسن طراز، شهرة وسمعة بين الناس، عائلة مريجة ما عنده مشاكل عائليّة، مكان عمله ممتاز وإلى غير ذلك وهذه المنظومة تجعله يعيش نوعاً من الهدوء النفسي ، هو نظّم حياته، يُمكن أن ينظّم حياته ، ألا توجد الآن مراكز للتدريب مبنية على فكر الحادي لا علاقة له بالدين والناس تدخل فيها تأخذ كورسات حتىّ في الدول الإسلاميّة، موجوده حتىّ في الدول العربيّة ، تأخذ فيها كورسات لأجل أيّ شيء؟ حتىّ يتصالح الإنسان مع نفسه، يعيش حالة من الإستقرار، يمارسون أنواعاً من اليوغا، أنواعاً من رياضة التأمل، أجواء معيّنة وفعالاً يشعرون بالتغيّر والقضيّة ليس مدارها في هذه الجهة ، فلإنسان حاجات من جملة هذه الحاجات ما يُعبّر عنه بالنزوع الصوفي ، النزوع الصوفي مُصطلح عالمي لا علاقة له بالتصوّف الإسلامي ، أنا الآن لا أتحدّث عن التصوف عند المسلمين، بشكل عام، النزوع الصوفي حاجة موجودة عند الإنسان، أيّ حاجة؟ مثلما يتحسّس الإنسان الجوع يتحسّس الإنسان الحاجة إلى الخروج إلى فضاءٍ بعيدٍ عن المادّة، إلى فضاءٍ فيه شيء من المعنويّة ، يجد فراغاً في قلبه ويجد فراغاً في عقله ويجد فراغاً في إنسانيّته وفي قدرة الإدراك الإنساني ربّما هذا المعنى لا يتحسّس به كثيرون ، قد يتحسّسون به مثلاً في بعض الأحيان بسبب صدمةٍ في الحياة ، تواجههم صدمة قويّة بسبب هذه الصدمة التي يخسرون فيها شيئاً عزيزاً عليهم ما كانوا يتوقّعون أن يخسروه فتصعّر في عينهم الدنيا وتصغر في عينهم الحياة ويجدون محلّ الحاجة التي كانوا يملئونها بالدنيا الوسيعة في نظرهم، يجدون فراغاً يحتاج إلى ملء، يجدون جوعاً جديداً ليس جوعاً للدنيا يجدون جوعاً للبحث عن منطقةٍ في هذا الوجود هذه المنطقة بعيدة عن المادّة، منطقة من جنسٍ آخر منطقة معنويّة ، هذا النزوع الصوفي من جملة حاجات البشر ، حينما قلت بأنّ العرفان حاجةٌ وضرورةٌ إنسانيّة لأنّ جذر العرفان هنا ، هو حاجة إنسانيّة ، مثلما الإنسان يحتاج الطعام،

مثلاً الإنسان يحتاج النوم ، الآن هل الناس كلُّهم في درجة واحدة في قضية الإحتياج إلى النوم؟ هناك من الناس من يحتاج مقداراً قليلاً من النوم وهناك من الناس من يحتاج مقداراً كبيراً جداً ، وقطعاً الإحتياج له أسباب نحن لا نريد الخوض في كلِّ صغيرة وكبيرة.

### الخلاصة ما هي؟

الخلاصة أنّ الإنسان عنده حاجات أحد هذه الحاجات النزوع الصوفي ، هذا المصطلح كما قلت لا أقصد به الحديث عن التصوف عند المخالفين لا أقصد هذا المعنى ، نأتي على هذه القضية بعد ذلك ، وإنما أتحدّث عن الإنسان بما هو إنسان ، هو حتّى هذه الشاعرية هي درجة خفيفة من النزوع الصوفي ، حتّى الإلحاد هو درجة خفيفة بشكل معاكس ، النزوع الصوفي خروج من داخل الإنسان إلى الأعلى ، الإلحاد خروج من داخل الإنسان ولكن إلى الأسفل بالإتجاه المنحطّ ، الفنون والآداب يكون خروج جانبي ، يعني إذا أردنا أن نرسم دائرة ، النزوع الصوفي بالاتجاه الأعلى لأنّه يبحث عن منطقة بعيدة عن المادّة ، النزوع إلى الإلحاد يبحث عن الظلمة لأنّ الإلحاد بدايته تشاؤم ونهايته تشاؤم حتّى ولو زوّقت هذه الفلسفة بمزوّقات ونظّر لها ووُضعت لها نظريّات رياضيّة ووُضعت في أطر معادلات كيميائيّة وقوانين فيزيائيّة مثلما هو الآن موجود في كتب الفلسفة الإلحاديّة حتّى لو صيغ لها منطق ووُضعت لها أصول وضوابط وعلى أيّ حال أنا لا أريد الحديث عن كلّ شيء لا يمكن الحديث عن كلّ شيء ، لكنني أريد أن أقول بأنّ النزوع الصوفي وهي رغبة الإنسان في الخروج من هذا الأفق الضيق، من هذه القوقعة الضيقة ، أنا ما أستعمل هنا المصطلحات التي يستعملها المتصوّفة والعرفاء حتّى لا يُعبّر كلامي في هذا المقطع من الحديث هو حديث عن كتب المتصوّفة والعرفاء إنّما أتحدّث عن الإنسان بما هو إنسان بغضّ النظر عن دينه حتّى لو لم يكن عنده دين، لو نشأ من دون دين، الإنسان بسبب ظرفٍ من الظروف وبعض الأحيان ربّما يُولّد وهو يحمل هذه الحاجة مثلما يولّد الشاعر وهو يحمل الحاجة لإخراج الشعر ، الشاعر يولّد وهو يحمل الحاجة لإخراج الشعر يجد بأنّ حاجته تُنقّذ وأنّ رغبته تُقضى إذا ما قال شعراً ، والرسم كذلك والفيلسوف كذلك و... وعند الإنسان أيضاً نزوع صوفي ، مثلما عند الإنسان رغبة شعريّة، والرغبة الشعريّة تتحقّق في إطار معيّن في إطارٍ أدبيّ وشعريّ، في نادي أدبي، في جوّ ومكتبة أدبيّة، في جوّ الشعر بكلّ تفاصيله ، النزوع الصوفي أيضاً يتحقّق ويترجم في أيّ مكان؟ النزوع

الصوفي يتحقّق ويُترجم في الجوّ الديني، لماذا؟ لأنّه في هذا العالم المنطقة المعنويّة إذا أردت أن تبحث عنها أو تبحث عن بوابتها، أين؟ الدين، أيّ دينٍ سواء كان دين سماوي أو من خلق الإنسان حتّى الدين الذي ابتدعه الإنسان فهو يتحدّث عن الجانب المعنوي بل ربّما بعض الأديان التي صنعها الإنسان الحديث فيها عن الجانب المعنوي أكثر من الحديث عن الجانب المعنوي في ديانات سماويّة ، فالنزوع الصوفي أين يُترجم؟ يُترجم في الجوّ الديني ولذلك كلُّ الديانات هذه النزعة الصوفيّة موجودة فيها ، من هنا البعض ماذا يقول؟ يقول مثلاً بأنّ التصوّف جاء من الهند أو جاء من الصين أو جاء من فلان مكان ، هذه النظرة ربّما من وجهةٍ تأريخيّة إذا يُقارن بين كتب التأريخ نعم ولكن القضية قضية إنسانيّة ، النزوع إلى التصوّف قضية إنسانيّة لا علاقة لها لا بالهند ولا بالصين ، هذه قضية بشريّة لا علاقة لها بالدين لكنّ الإنسان يجد الدين هو المكان الذي يُترجم فيه، يقضي حاجته في نزوعه الصوفي في الدين ، ولذلك هذه القضية موجودة في كلّ الأديان.

على سبيل المثال في الديانة الهندوسيّة ، هذا هو كتاب ( نشيد المولى ) من أهمّ الأناشيد والتراتيل الدينيّة في الديانة الهندوسية ، ( نشيد المولى ) ماذا يقولون عنه؟ \_ هو حوارٌ بين المُعلّم الإلهي كرشنا وتلميذه الأمير أرجونا \_ وفي الديانة الهندوسيّة كرشنا هو التجلّي أو التجسيد الإلهي، هو التجلّي، ولكن بحسب تعابيرهم ، هو التجسيد الإلهي، لمن؟ \_ للمُتحكّم الكلي بهذا الوجود \_ هناك متحكّم كلي فيشنو الذي يتحكّم بكلّ الوجود وكرشنا هو التجسيد الإلهي له في هذا العالم ، وأمّا أرجونا وهو تلميذه وهذه الكلمة إذا تُرجمت إلى اللغة العربيّة يُراد منها الإنسان الأبيض الطاهر النظيف ، نقرأ مقطعاً من مقاطع هذا النشيد المعروف بنشيد المولى في الديانة الهندوسيّة ، وإمّا اخترت الديانة الهندوسيّة لأننا نعتقد بأنّها ليست ديانة سماويّة نحن هكذا نعتقد ، هم الهندوس يعتقدون بأنّها ديانة سماويّة ، نحن نعتقد بأنّ الديانة الهندوسيّة ليست ديانة سماويّة ، في الفصل التاسع وهو فصلُ السرِّ الأعظم ماذا يقول؟ (من يدكرني وحدي دون سواي ويُجلّني دوماً) نحن قلنا هذا حوارٌ بين من؟ بين كرشنا وارجونا، ارجونا هو تلميذه، هو نائبه، هو مظهر من مظاهره، هذه رموز، وكرشنا هو التجسيد الإلهي لفيشنو الوجود الكلي (من يذكرني وحدي دون سواي ويُجلّني دوماً راسياً فيّ أبداً أمده بالسعادة والأمان ، الأتقياء الذين يُقربون بإيمان لآلهةٍ غيري فلي وحدي هم فعلاً يقربون يا ابن كُنّي ) وكنتي هذه أمّه، أم ارجونا من العائلة المقدّسة (ولكن دون مراعاةٍ

للأصول) يقول بأنّ كلّ من يقدّم قرباناً ليس لي هو في الحقيقة يعود لي لأنّي أنا القوّة النافذة في كلّ مكان (أنا وحدي ربُّ كلّ القرايين ومُتقبّلها لكنّهم لا يعرفونني على حقيقتي ولهذا يسقطون ، عابدوا الآلهة إلى الآلهة يذهبون ، وعابدوا أرواح الأسلاف إلى أرواح الأسلاف يذهبون) باعتبار أنّ الأمم السابقة كانت تعبد أرواح أسلافها ، الهنود الحمر بعض القبائل كانوا يعبدون أرواح الأسلاف وكانوا يصنعون تماثيل لأسلافهم ، وربما هذا أيضاً يشير إلى أنّ أصل الهنود الحمر هم جاءوا من هذه المناطق على بعض النظريّات، على أيّ حال (والمُقرَّبون للكائنات إلى الكائنات يذهبون أمّا الذين يُقرَّبون لي فإلّيّ حتماً يذهبون) ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِسْمِهِمْ﴾ نفس الفكرة، (من يُقدّم لي حُبّاً بي ورقةً أو زهرةً أو ثمرةً أو ماءً أقبُل من ذي القلب الورع تقدمته المخلصة مهما فعل أو تعطي أو تأكل أو تقرب من قرايين أو تمارس من تقشّفات يا ابن كنتي فافعل ذلك تقدمةً لي هكذا تنعقُ من قيود الأعمال ونتائجها الحسنة والسيّئة وبنفسِ راسخةٍ في الزهد اليوغي تتحرّر وتأتي إليّ ) اليوغا ليست هي رياضة لتحسين شكل الجسد هذه منظومة فكرية وفلسفية وعبادية في هذه الديانات ، الوقت ما يكفي وإلا كان في بالي أن أتحدّث ولو على سبيل التعريف عن الكارمايوغا البهاكتيوغا وعن الجنانايوغا وعن الراجايوغا وهذه المسالك الصوفيّة والنزوع الصوفي في الديانة الهندوسية ، إلى أن يقول: (أنا في كلّ الكائنات سواء ما من بغيضٍ لدي أو عزيزٍ لكنّ الذين يعبدونني بوع فهم فيّ وأنا فيهم حتّى سيء السيرة إذا ما أحبّني حُبّاً غير مشرك ليحسب فاضلاً لأنّه قد نوى الصلاح وسُرعان ما يتماشي مع الناموس ويبلغ السلام الأبدي ألا فاعلم يا ابن كنتي أنّ من أحبّني لا يهلك أبدا) كنتي هذه المرأة المقدّسة (من يلوذ بي يا ابن برتها ) وبرتها هو أسمٌ آخر من ألقابها (وإن كان امرأةً أو تاجراً أو عبداً وإن وُلد حتّى من رحمٍ خاطئة يصلُ إلى الهدف الأسمى فكيف بالحري البراهمة الأطهار) البراهمة هم أصحاب المراتب العالية في العلم والحكمة واليقين (والأمراء الرّأت المتعبّدون وقد بلغت هذه الدنيا الزائلة وعديمة الفرح اعبدني هب فكرك لي كن محبي وقربّ واسجد لي وهكذا راسياً ذاتك فيّ تصل إليّ أنا الهدف الأسمى أنا السرُّ الأعظم) أنا الهدفُ الأسمى ، هذا هو التفكير الصوفي والنزعة الصوفيّة وهذه التفاصيل تشبه التفاصيل الموجودة في



التصوّف بشكلٍ عام ، التصوّف عند المخالفين ، العرفان عندنا هذه نزعة إنسانيّة موجودة في كلّ الديانات بغضّ النظر عن أنّ الديانة هذه ديانة إلهيّة أو ديانة بشريّة ، هذا مثال من الديانة الهندوسيّة واحترتها لأنّنا نعتقد بأنّ الديانة الهندوسيّة ربّما تكون فيها أجزاء من ديانات إلهيّة قديمة ولكن اليد البشريّة عبثت فيها فلذلك لا نعدّها من الديانات السماويّة وفقاً للموازن الفقهيّة والشرعيّة الموجودة عندنا.

مثال آخر الديانة التاويّة ، التاو يعني الصراط المستقيم يعني بالعربية هذه الديانة هي الديانة الهنديّة المشهورة في الهند وهذه الديانة من الديانات المشهورة في الصين الديانة التاويّة ، الديانة التاويّة مقارنة للكشفوشوسية ولكنّها ديانة عميقة جداً ، يعني ديانة مفلسفة بعبارة أخرى ديانة صوفيّة، النزعة الصوفيّة واضحة فيها ، أقرأ مقطوعاً من التاو: ( الإسم الذي يُمكن تسميته ليس هو الإسم الأبدي ) يعني الإسم الذي يُلفظ ما كان له أسم ملفوظ هذه ليست بأسماء أبديّة، الأسماء الأبديّة المرتبطة بالأول الذي لا أوليّة لأوليّته (غير المسمى) الذي لا أسم له ( هو مبتدأ السماء والأرض أو هو مبتدئ السماء والأرض المسمى هو أم عشرة آلاف شيء دائم اللا رغبة يرى المحجوب) دائم اللا رغبة يعني المتصوّف ، يعني الذي له نزوعٌ صوفي إلى الأعلى مبتعدٌ عن الجانب المادّي (دائم اللا رغبة يرى المحجوب دائم الرغبة يرى المشهود) يعني الذي له تعلّق في الجانب المادّي يرى المشهود الذي يراه الجميع (دائم اللا رغبة يرى المحجوب دائم الرغبة يرى المشهود هذان الإثنان يبتقان من أصلٍ واحد ويظهر ذلك قبل الظلمة ظلمات بعضها فوق بعض هي المدخل لكلّ الخفيّات) العبارات بحاجة إلى شرح وإنّي لست هنا بصدد أن أشرح هذه العبارات إنّها مجرد أمثلة.

هذا مثال من الديانة الهندوسيّة ومثال من الديانة التاويّة وإنّما جئتُ بهذه الأمثلة لأنّ العديد من الدارسين للتصوّف والعرفان يُرجعون أصل التصوّف إلى الهند أو إلى الصين ولكن ذلك ليس حقيقةً ، هذا الأمر ليس حقيقةً ، هناك تصوّف في الديانات الهنديّة، تصوّف في الديانات الصينية، سواء كانت هذه الديانات إلهيّة أو بشريّة، هناك تصوّف وتصوّف عميق وفلسفة صوفيّة عميقة ولكن هذه القضية لا علاقة لها بالهنود بما هم هنود ولا علاقة لها بالصينيين بما هم صينيّين ، هذه حاجة بشريّة ، هذا نزوع صوفي موجود عند كلّ البشر

لكن قد يكون واضحاً بدرجة عالية عند بعض الناس ويكون في بعض الأحيان بدرجة باهتة جداً وحينما ينشغل بمشاغل الحياة يضيع هذا الإحساس ، ربّما في مقطعٍ من مقاطع حياته في مواجهةٍ شديدة مع ظروف الحياة وإشكاليّات الحياة فتصعُر الدنيا بعينه فيظهر هذا النزوع الصوفي واضحاً فلذلك ربّما يجرّفه، يأخذه إلى جهةٍ معنويّةٍ بعيدة بغضّ النظر عن صوابها أو عن خطأها وحتىّ الديانات السماويّة، أنا كان في بالي أتحدّث عن القبالة اليهوديّة ، القبالا في الدين اليهودي عميقة جداً، القبالا اليهوديّة في بعض مقاطعها أعمق من التصوّف الموجود عند المسلمين ، عميقة جداً القبالا اليهوديّة وهو التصوّف والنزوع الصوفي عند اليهود ، هو بشكل عام هناك ما يُسمّى في الفلسفة حتىّ في الفلسفة اليونانيّة القديمة ما يُسمّى بالغنوص، الغنوص الفلسفي وهو ذهاب الإنسان إلى باطن الأمور ومحاولة الخروج من هذا الباطن العميق، التجرد إلى المنطقة التي يتحسّس فيها الإنسان المعنويّات، وأنا هنا لا أريد الدخول في كلّ هذه التفاصيل إنّما أوردت هذه الأمثلة لكي تتّضح الصورة حتىّ نعرف من أين يبدأ العرفان عند الإنسان وما قيمته وأين الجانب المضيء فيه وأين الجانب المظلم فقلّت بأنّي أبدأ من تحت الصفر وها أنّي بدأت من تحت الصفر.

### خلاصة القول ما هي؟

خلاصة القول أنّ العرفان هو حاجة إنسانيّة لا علاقة لها بأيّ دينٍ من الأديان ولكن هذه الحاجة الإنسانيّة لا يستطيع الإنسان أن يترجمها، لماذا؟ لأنّها تبحث عن منطقة معنويّة في الحياة ، هذه المنطقة المعنويّة، الجهة التي توقّرها للإنسان هي الديانات، بغضّ النظر عن نوعها لأنّ الديانات الإلهيّة والبشريّة كلّها تتحرّك في المساحات المعنويّة ، حتىّ لو لم تكن مساحتها المعنويّة واسعة تملك قدرّاً من المساحة المعنويّة وإلا لا يقال له دين ، الدين لا بدّ أن يكون مُشتملاً على مساحة معنويّة ، حاجة الإنسان هذه في النزوع الصوفي لن يجد لها مُتنقّساً إلاّ في الدين ، وجمّثُ بأمثلة من الديانات البشريّة، الديانة الهندوسيّة، الديانة التاويّة، وكذلك الديانة الكمفشيوسية ليست بعيدة عن الديانة التاويّة ونفس الشيء في الديانة اليهوديّة، في الديانة المسيحيّة أيضاً هناك نزوعٌ صوفيٌّ عميق لكن ليس أعمق من النزوع الصوفي في القبالا أو الكبالا اليهوديّة ، وعند المسلمين أيضاً هذا النزوع الصوفي موجود ، هذا النزوع الصوفي ظهر عند المخالفين، لماذا؟ ظهر عند المخالفين لأنّ المساحة المعنويّة عندهم ضيّقة، ما ظهر عندنا لأنّ المساحة المعنويّة ليست فارغة عندنا ، هم عندهم مساحة

ضيقة وفارغة ، أما نحنُ مساحتنا مملوءة ، مملوءةُ بأثمتنا ، نحنُ أيضاً عندنا نزوع صوفي بغضّ النظر عن المصطلح الصوفي المستعمل في علم التصوّف عند المخالفين ، أنا أتحدّث عن حالة بشرية ، نحن أيضاً عندنا نزوع صوفي، نحن بشر كبقية البشر ، هذا النزوع الصوفي لماذا لم يتحرّك في المساحة الشيعية؟ إذا درسنا التاريخ نجد أن التصوّف ظهر عند السنّة ومن أوائل بدايات عصر المسلمين ، من أوائل بدايات عصر المسلمين الحسن البصري ، الحسن البصري هو أوّل من سلك هذا المسلك وقطعاً في بداياته بعد ذلك تطوّر التصوّف عند المخالفين ، أثمتنا ماذا يقولون؟ الباقر عليه السلام: (فليشرق الحسن البصري وليغرب فإن العلم لا يؤتى إلا من ها هنا ويشير إلى صدره الشريف) صلوات الله وسلامه عليه ، أثمتنا ملأوا هذا الفراغ، أما بالنسبة للمخالفين هم وجدوا فراغاً ، ومن حقّهم هذا ، أناس وعندهم دين ووجدوا في داخلهم نزوعاً صوفياً يريدون أن يخرجوا إلى تلك المنطقة المعنوية فصنعوا لهم منظومة، هناك أقطابٌ وأغوار وشيوخ طريقة وهذه لو تتبّعناها في التاريخ لوجدناها جاءت بشكل تراكمي ، لم تكن هذه القوانين والقواعد في إنشاء الطرق الصوفية وُلدت فجأةً ، وإنما جاءت شيئاً فشيئاً ابتدأت في البداية بعنوان الزهد بهذا المعنى الساذج للزهد يعني في جشوبة المطعم وخشونة الملبس وهذا هو المعنى الساذج للزهد وإلا الزهد له معاني ودلالات في حديث أهل البيت أبعد من هذا المعنى ، ابتدأت من هنا وبكثرة العبادة والصلاة وشيئاً فشيئاً ثم تطوّرت وتراكت فصار التصوّف في الجانب النظري علمً، وفي الجانب العملي طقوسٌ وأذكار ورياضات، وفي الجانب المعنوي والروحاني هناك خلصات ومناجاة وتأمّلات وحالات معينة ما يُسمّى بالأوقات والجذبات ، ثم تفرّع عليها المكاشفات والمشاهدات والمعانيات و...، فتحققت تلك المنظومة عندهم ، فالنزوع الصوفي حالة بشرية وحاجة بشرية تبحث عن منطقة معنوية ، السؤال: هل توجد منطقة معنوية؟ نعم ، هناك منطقة معنوية ، لا يعني أننا إذا لم نرى الأشياء بأعيننا هي ليست موجودة ، هل يستطيع الهندوسي أو التاوي أو المخالف لأهل البيت أن يُماس تلك المنطقة المعنوية؟ نعم يستطيع أن يُماسها ، لأنها جزء من العالم الذي نعيش فيه ، لا علاقة لها بالقرب من الله أو بالبعد من الله ، هذه منطقة موجودة في هذا العالم، هناك منطقة معنوية تحيط بنا، مثلما يوجد عالم الجن الذي لا نراه وعالم الملائكة الذي لا نراه بأعيننا العادية بحاسة البصر العادية،

هناك وهناك وهناك ﴿إِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ هذا الكلام ليس محصوراً بالمادّيات ، المعنويّات أكثر من المادّيات ، هناك منطقة معنويّة يستطيع الهندوسي أن يصل إليها ، مثلما الآن مثلاً يكتشف الإنسان بمرور الزمن تمارين رياضيّة جديدة مرّة ينتفع منها في تقوية عضلاته، ومرّة ينتفع منها في تحميل جسمه وبدنه، ومرّة ينتفع منها في أن يكتسب قوّة هائلة، ومرّة ينتفع منها في أن يحارب ويدافع عن نفسه، وهكذا ، وهذه التمارين الرياضيّة لم تُكتشف في يوم واحد ، عمليّة تراكميّة وبحتيّة وتترابط العلوم فيما بينها ، الآن التمارين الرياضيّة يدخل فيها علم الطبّ ، يدخل فيها علم النفس ، علم التشريح وعلوم كثيرة تدخل في إيجاد التمارين الرياضيّة ، سابقاً كانت التمارين الرياضيّة مُعتمِدة على التجربة فقط ، تجربة أناس يحبّون الرياضة، الآن القضية صارت علم له تفاصيل وأصول وقواعد ، العمليّة نفس الشيء ، في هذا الجانب في التعامل مع المنطقة المعنويّة في هذا العالم ، قد تقول أين هذه المنطقة؟ نتحدّث عنها شيئاً فشيئاً ، أنا قلت إصبروا عليّ حتّى تتّضح الصورة شيئاً فشيئاً ، لكنني حتّى لا أتشعب بالحديث كثيراً آتيكم بمثال لا أريد أن أجعل الحديث فقط هكذا عن الهندوسيّة والتاويّة ولم أتطرق إلى حديث أهل البيت وإن كان الآن ليس الحديث قد وصل إلى حديث أهل البيت لكنني لا أريد أن أجعل الحلقة مجردة من حديث أهل البيت.

هذا هو مفاتيح الجنان وأذهب إلى دعاء سيّد الشهداء في يوم عرفة، ماذا نقرأ في دعاء سيّد الشهداء يوم عرفة: (إِلَهِ تَرَدُّدِي فِي الْآثَارِ يُوجِبُ لِي بَعْدَ الْمَزَارِ حِينَ أَكُونُ مَرْتَدِّدًا فِي هَذَا الْعَالَمِ فِي دَاخِلِي فِي خَارِجِي إِنَّهُ يُعِدُّنِي عَنْكَ (إِلَهِ تَرَدُّدِي فِي الْآثَارِ يُوجِبُ بَعْدَ الْمَزَارِ فَاجْمَعْنِي عَلَيْكَ بِخِدْمَةٍ ) إجمعي يعني عقلي وقلبي وروحي وفطرتي وبصيرتي وحواسي ووجودي إجمعي لا تجعلني مُشْتَتَاً (فاجمعني عليك بخدمة توصلني إليك، كيف يُسَدِّلُ عَلَيْكَ بِمَا هُوَ فِي وَجُودِهِ مُفْتَقِرٌ إِلَيْكَ، أَيْ كُنْ لِي غَيْرِكَ مِنَ الظُّهُورِ مَا لَيْسَ لَكَ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْمُظْهِرَ لَكَ ) الذين سمعوا هذا الدعاء والذين قرأوا عنه سيتبادر إلى الأذهان أنّ الإمام صلوات الله وسلامه عليه يتحدّث عن الإستدلال بالذات على الذات ، ما مرّت الإشارة إليه مثلاً في دعاء الصباح (يَا مَنْ دَلَّ عَلَى ذَاتِهِ بِذَاتِهِ وَتَنَزَّهَ

عَنْ مُجَانَسَةِ مَخْلُوقَاتِهِ) ويبدأ الحديث عن الفوارق بين البرهان الإيّي والبرهان اللّميّ في المنطق، في الفلسفة، في الحكمة، عبّر ما شئت ، وبعد ذلك ينتهي الحديث إلى أنّ سيّد الشهداء يستدلّ بالله على الله ، وهو موجود أيضاً في الدعاء ( وَبِكَ اسْتَدِلُّ عَلَيْكَ ) وهذا المنطق منطقيّ سليم ولكن هذا المنطق هو منطق المتصوّفة، هذا أعلى ما وصلوا إليه، أمّا إذا تفحصنا المنطق الحسينيّ ما عبّر عنه بالتوحيد المهديّ ، قلت بأنّ التأويل على مراتب وأعلى مراتب التأويل هو التأويل المهديّ ، إذا تفحصنا الكلمات المهديّة، التوحيد المهديّ ماذا يقول؟ الإمام هنا يريد أن يقول بأنّ الله لا يوجد دليلٌ يدلُّ عليه ، وإذا كان هناك بحث عن الأدلّة فذلك لأننا نعيش العمى ، بعبارة أخرى ، لا أريد أن أطيل عليكم ، حينما أكون حاضراً الآن أنا حاضر ، حينما أكون حاضراً مع صديقٍ، مع أخٍ فهل أحتاج إلى دليلٍ كي أثبت وجودي؟ أنا حاضر معه ، أنا هل أحتاج؟ لا أحتاج ، هو هل يحقّ له أن يطالبني بدليلٍ على إثبات وجودي؟ وهل يحتاج هو؟ ولذلك الإمام وضّح القضية ، لكن لأنّه في الغالب الذين يتعاملون مع أدعية أهل البيت مسكونون بالتفسير الصوفي ، مسكونون بثقافة ابن عربي ، وإلا العبارة واضحة في نفس الدعاء: ( مَتَى غَبْتَ حَتَّى تَحْتَاجَ إِلَى دَلِيلٍ يَدُلُّ عَلَيْكَ ) لا يوجد دليل يدلُّ عليك لأنك لا تحتاج إلى دليل ( مَتَى غَبْتَ ) الدعاء نفسه يقول: ( إِلَهِي تَرَدَّدِي فِي الْآثَارِ يُوجِبُ بَعْدَ الْمَزَارِ فَاجْمَعْنِي عَلَيْكَ بِخِدْمَةِ تَوْصِلُنِي إِلَيْكَ كَيْفَ يُسْتَدَلُّ عَلَيْكَ بِمَا هُوَ فِي وَجُودِهِ مُفْتَقِرٌ إِلَيْكَ أَيْ كُنْ لغيرِكَ مِنَ الظُّهُورِ مَا لَيْسَ لَكَ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْمُظْهِرَ لَكَ مَتَى غَبْتَ حَتَّى تَحْتَاجَ إِلَى دَلِيلٍ يَدُلُّ عَلَيْكَ وَمَتَى بَعُدْتَ حَتَّى تَكُونَ الْآثَارُ هِيَ الَّتِي تُوَصِّلُ إِلَيْكَ عَمِيَّتَ عَيْنٍ لَمْ تَرَكَ عَلَيْهَا رَقِيْبًا وَخَسِرْتَ صَفْقَةَ عَبْدٍ لَمْ تَجْعَلْ لَهُ مِنْ حُبِّكَ نَصِيْبًا إِلَهِي أَمَرْتُ بِالرَّجُوعِ إِلَى الْآثَارِ فَارْجِعْنِي إِلَيْكَ بِكَسْوَةِ الْأَنْوَارِ وَهِدَايَةِ الْإِسْتَبْصَارِ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكَ مِنْهَا ) ذلك لحاجتي فإنني أدور في الآثار تلك طبيعتي الناقصة ولكنني أريد أن (أرجع إليك منها) كما دخلت إليك منها مصون السرّ عن النظر إليها ومرفوع الهمّة عن الإعتماد عليها إنك على كل شيء قدير ، إلهي هذا ذليّ ظاهر بين يديك وهذا حالي لا

يُخْفَى عَلَيْكَ مِنْكَ أَطْلُبُ الْوُصُولَ إِلَيْكَ وَبِكَ أَسْتَدِلُّ عَلَيْكَ فَاهْدِنِي بِنُورِكَ إِلَيْكَ وَأَقْمِنِي بِصَدَقِ الْعُبُودِيَّةِ بَيْنَ يَدَيْكَ  
 إِلَهِي عَلِّمْنِي مِنْ عِلْمِكَ الْمَحْزُونِ وَصُنِّي بِسُتْرِكَ الْمَصُونِ إِلَهِي حَقِّقْنِي بِحَقَائِقِ أَهْلِ الْقُرْبِ وَأَسْأَلُكَ بِي مَسْأَلَةَ أَهْلِ  
 الْجَذْبِ) إِلَى آخِرِ الدَّعَاءِ الشَّرِيفِ ، هَذَا دَعَاءُ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ ، الْمَقَامِ لَا يَسَعُ لِيَبَانَ كُلَّ هَذِهِ  
 التَّفَاصِيلِ ، هَذِهِ الْمَضَامِينُ بِكُلِّ تَفَاصِيلِهَا بِمَجْمُوعَةٍ هُنَا فِي زِيَارَةِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، الدَّعَاءُ دَعَاءُ الْحُسَيْنِ  
 وَالزِّيَارَةُ هُنَا زِيَارَةُ الْحُسَيْنِ: (أَشْهَدُ أَنَّكَ قَتَلْتَ وَكَمْ تَمَّتْ بَلِ بَرَجَاءِ حَيَاتِكَ حَيَّتْ قُلُوبَ شِيعَتِكَ) تَفَاصِيلُ الْحَيَاةِ  
 الَّتِي مَرَّتْ هُنَا مَرَكُزُهَا ، هَذَا هُوَ مَرَكُزُ الْحَيَاةِ ، تِلْكَ الْمَعَانِي تَتَحَدَّثُ عَنْ حَيَاةِ الْقُلُوبِ مَرَكُزُ هَذِهِ الْحَيَاةِ هُنَا  
 (أَشْهَدُ أَنَّكَ قَتَلْتَ) يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (وَكَمْ تَمَّتْ بَلِ بَرَجَاءِ حَيَاتِكَ حَيَّتْ قُلُوبَ شِيعَتِكَ وَبِضِيَاءِ نُورِكَ اهْتَدَى الطَّالِبُونَ  
 إِلَيْكَ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ نُورُ اللَّهِ الَّذِي لَمْ يُطْفَأْ وَلَا يُطْفَأُ أَبَدًا) نَحْنُ قَبْلَ قَلِيلٍ قَرَأْنَا فِي دَعَاءِ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ صَلَوَاتِ اللَّهِ  
 وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ (فَارْجِعْنِي إِلَيْكَ بِكَسْوَةِ الْأَنْوَارِ وَهَدَايَةِ الْإِسْتَبْصَارِ) كَسْوَةِ الْأَنْوَارِ وَهَدَايَةِ الْإِسْتَبْصَارِ كَيْفَ نَرْجِعُ  
 بِهَا أَنَا وَأَنْتَ؟ (بَلِ بَرَجَاءِ حَيَاتِكَ حَيَّتْ قُلُوبَ شِيعَتِكَ وَبِضِيَاءِ نُورِكَ اهْتَدَى الطَّالِبُونَ إِلَيْكَ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ نُورُ اللَّهِ)  
 كَسْوَةِ الْأَنْوَارِ مِنْ هُنَا نَأْخُذُهَا (الَّذِي لَمْ يُطْفَأْ وَلَا يُطْفَأُ أَبَدًا وَأَنَّكَ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي لَمْ يَهْلِكْ وَلَا يَهْلِكُ أَبَدًا) الْمَضَامِينُ  
 الْمَوْجُودَةُ هُنَا: (مِنْكَ أَطْلُبُ الْوُصُولَ إِلَيْكَ) (وَبِضِيَاءِ نُورِكَ اهْتَدَى الطَّالِبُونَ إِلَيْكَ) الْوُصُولُ إِلَيْكَ هُوَ الْإِهْتِدَاءُ إِلَى  
 حُسَيْنٍ وَآلِ حُسَيْنٍ.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ سَيِّدِي يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ أَنْتَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَأَنْتَ الظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ أَيُّهَا الطُّهُورُ الْأَعْظَمُ وَأَيُّهَا الْقُرْآنُ  
 الْأَعْظَمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آبَائِكَ الْأَطْيَبِينَ الْأَطْهَرِينَ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ.

لِقَاؤُنَا يَتَجَدَّدُ مَعَكُمْ أَيُّهَا الْفَاطِمِيُّونَ يَوْمَ غَدٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، بَقِيَّةُ الْحَدِيثِ تَحْتَ نَفْسِ هَذَا الْعُنْوَانِ (عِلْمُ  
 الْعِرْفَانِ الشَّيْعِيِّ).

**أسألکم الدعاء جميعاً**

**تصبحون وتمسون على ولاية فاطمة وآل فاطمة**

**زهرايون نحن والهوى زهراي**

**يا زهراء**

**في أمان الله .**

---

\* ملف التنزيل والتأويل متوفر بالفيديو والأوديو على موقع زهرايون

**[www.zahraun.com](http://www.zahraun.com)**